دير السيدة العذراء مريم

( السريان )

يقدم

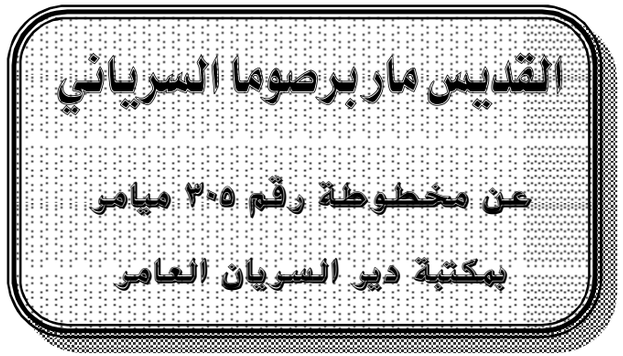


إعداد وتقديم

نيافة الأنبا متاؤس

أسقف ورئيس دير السريان العامر

باسم الآب والابن والروح القدس الله الواحد آمين

## مقدمة

القديس العظيم مار برسوما السرياني من أعظم القديسين السريان أي التابعين لكنيسة أنطاكية للسريان الأرثـــوذكس الذين هم إخوة وشركاء لنا في الإيمان بالطبيعة الواحدة للإله المتجسد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح.

**كلمة مار :** سريانية تعني السيد. **برسوما أو برصـــوما:** كلمة سريانية معناها ابن الصوم.

وكان مار برصوما فعلاً ابناً للصوم وممارساً لأقسى أنواع التقشفات والنسكيات والسهر والصلوات الـــتي رفعتـــه إلى مصاف القديسين العظماء.

ويوجد ربع في مجمع التسبحة للكنيسة القبطيـــة يـــضم الأربعة الكبار من قديسي الكنيسة السريانية الشقيقة يقـــول: " أطلبوا من الرب عنا يا أنبا برسوما وأفرام ويوحنا وسمعـــان ليغفر لنا خطايانا "

ونلاحظ أن القديس مار برسوما جاء اسمه في مقدمة هؤلاء الأربعة الكبار مما يدل على أنه أكثرهم جهاداً وأعظمهم قداسة.

وجدنا المخطوطة رقم ٣٠٥ ميامر بمكتبة دير السريان العامر تحوي سيرة هذا القديس العظيم وبعضاً من المعجزات التي أجراها الله على يديه كما تحوي السيرة الأتعاب الكثيرة التي عاناها القديس في سبيل الدفاع عن عقيدة الطبيعة الواحدة للإله المتجسد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح ضد النساطرة وعلى رأسهم الملك مركيانوس والملكة بولشاريا وكيف خلصه الله من أيديهم ومن مؤامراتهم الدنيئة.

ظل مار برصوما يجاهد بحرص واجتهاد ونقاوة وطهارة حتى تنيح بسلام وذهب إلى فردوس النعيم ليعيد مع المسيح الذي أحبه، وينال أجرة الوكيل الحكيم الأمين.

وتعيد له كنيستنا القبطية في ٩ أمشير من كل عام وتذكره في السنكسار والدفنار وتعمل له التمجيد اللائق.



آثرنا نشر هذه السيرة العطرة لتكون سبب بركة لكل من يقرأها وتشجيع على الجهاد في الحياة الروحية حتى نسير كلنا على نهج آبائنا القديسين على قدر طاقتنا سامعين لوصية معلمنا بولس الرسول القائل **"أذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله. أنظروا إلى نهاية سيرتهم وتمثلوا بإيمانهم"** ( عب ١٣ : ٧ ) وأعمالهم.

الله يساعدنا أن نسير على أثرهم ويكون لنا معهم نصيب في الحياة الأبدية. بشفاعة سيدتنا كلنا وفخر جنسنا العذراء القديسة الطاهرة مريم وصلوات أبينا القديس مار برصوما السرياني، وصلوات أبينا المكرم البابا الأنبا شنوده الثالث.

ونعمة الرب تشملنا جميعاً آمين

**الأنبا متاؤس**

**أسقف ورئيس دير السريان العامر**

سبتمبر ٢٠٠٥م
أول توت ١٧٢٢ش } رأس السنة القبطية

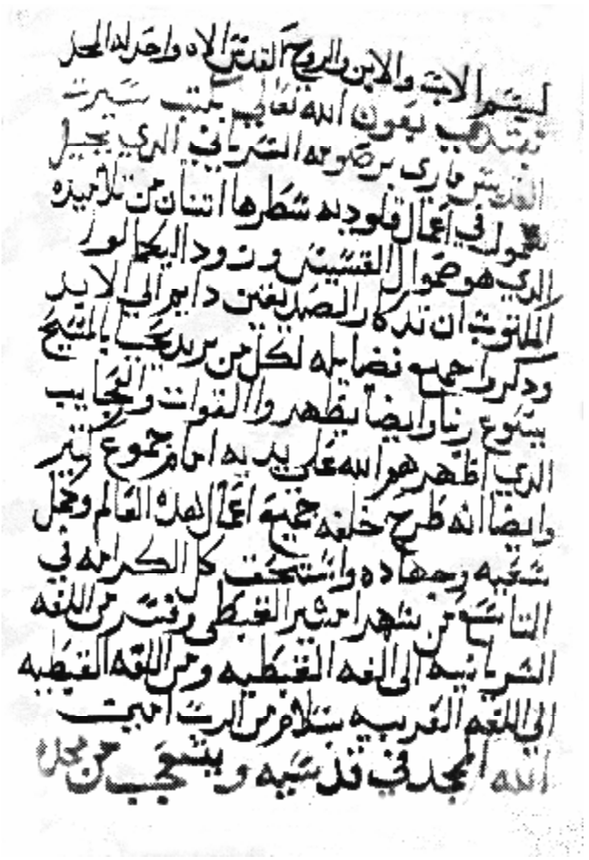



# مقدمة

سيرة القديس العظيم الأنبا برصومة ( برسوما ) السرياني الذي بجبل شمول من أعمال قلوديه كتبها اثنان من تلاميذه، أحدهما صموئيل القس والآخر يسمى " زودا " ليتم القـــوم المكتوب: **" ذكر الصديق يدوم إلى الأبد "**.وتنفيذاً للوصية المقدسة، **" أذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمـــة الله، أنظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم "** ( عب ١٣: ٧ )

فأرادا أن يخبرا كل من يريد يحيا بالمسيح يسوع ربنا بجميع القوات والعجائب التي أظهرها الله على يديـــه، وأن يخـــبرا بفضائله الروحانية وكيف طرح خلفه جميع أعمال هذا العالم وأكمل سعيه وجهاده واستحق الكرامة والمجد الدائم في اليوم التاسع من شهر أمشير عام ١٧٤ شهداء الموافق عـــام ٤٥٨ ميلادية.

وقد ترجمت هذه السيرة العطرة من اللغة الـــسريانية إلى اللغة القبطية ومنها إلى اللغة العربية، بركة صلاته فلتكن معنا، آمين.

## التنبؤ بميلاده

كان هناك رجل بار قديس اسمه يوسف العمـــودي ( أي يقيم على صخرة شبه عمود ) في موضع قفر منذ زمان بعيد تنبأ من أجل القديس الأنبا برسوما السرياني لكل من يأتي إليه قائلاً: " سيأتي رجل قديس وسيكون كاملاً في جيله مثل أبينا نوح وعظيم في مواليد النساء مثل يوحنا المعمدان ويدعى اسمه " برسوما " الذي تفسيره ابن الصوم ذلك قالوا له من الذي أعلمك بهذا يا أبانا ألعلك أحد الأنبياء فأجابهم قائلاً: " أنـــا لست نبياً لكن الله الذي أظهر لي هذا " وهكذا كان القديس البار أنبا يوسف يبشر به كل من يأتي إليه.

## والدا القديس

كان والدا القديس الأنبا برسوما من بلدة تسمى "كوتن" من أعمال " ساموساط " على نهر الفرات، وكانا كلاهمـــا بارين، خائفين الله، سالكين في وصاياه. كـــان اســـم أبيـــه أخنوخ واسم أمه ساجية. توفى والده وتركه طفل مع أمـــه، فاهتمت بتربيته تربية مسيحية حقيقية.



## الرب ينقذ من يد الكلب حياته

كان في أحد الأيام ماراً على قطيع غنم. وكـــان هنـــاك كلاب ضارية لحراسة الغنم فلما رأوا الصبي، جروا وأحاطوا به وهجموا عليه وجروه على الأرض من موضع لآخر وهو يصرخ وكان لسان حاله يرتل مع داود النبي قـــائلاً: " **قـــد أحاطت بي كلاب... أما أنت يارب فلا تبعد عني، أنقذ من يد الكلب وحيدتي** " مز ٢٢، وكان بالقرب منه قوم بجوار القطيع فلما أبصروا ذلك، قاموا مسرعين فوجدوا الصبي البار في وسط الكلاب ينهشونه ويجرونه على الأرض، فأبعـــدوا الكلاب عنه وأقاموه وهو يبكي وفتشوا جسمه فلم يجدوا فيه جرحاً ولا خدشاً، فتعجب جداً القوم من هذا الأمر ومجدوا الله وقال أحدهم: " حقاً هذا الصبي مختار مـــن الله والـــرب حافظه. "

" قد ذكرت غيرة صباك.. ذهابك ورائي في البرية " إر ٢: ٢

وفي يوم عيد من الأعياد في ساموساط اجتمع جمع كثير، وجاء إلى هناك أيضاً أمه وأقاربه وهو معهم. وكـــان الفـــتى برسوما قد وضع في قلبه أن يذهب إلى البرية، فهرب منـــهم

ومشى على شاطيء نهر الفرات، وبعد مسافة ليست قليلة على الشاطيء بدأ يبكي، فرآه أب طوباوي يدعى اسمه " إبراهيم "، فسأله: " لماذا تبكي يا ابني؟! ومن أين أنت؟ وإلى أين تريد أن تمضي ؟! " فأجابه الغلام الطاهر مار برسوما قائلاً: " يا سيدي يتيم أنا، وأبي مات وأنا طفل رضيع والآن أسعى لأصير عبداً لربي يسوع المسيح. " فقال له الأب البار إبراهيم: " أين تريد أن تخدم السيد المسيح ؟! " فأجابه الفتى المبارك: " يا سيدي أريد أن أمضي إلى البرية، موضع لا يسلك فيه أحد. " فقال له الأب إبراهيم: " يا ولدي أنت صبي صغير والبرية صعبة السكنى فيها، لا تقدر وحدك على الإقامة بها. "

فلما سمع كلام الأب الشيخ إبراهيم أحاطت به الأفكار و لم يعرف ماذا يصنع، فلما رآه الأب إبراهيم على هذا الحال، قال له: " يا ابني، إذا فعل بك إنسان خيراً من أجل الله، ويذهب بك إلى دير تقيم فيه، فهل تمكث هناك أم تهرب؟! "

فأجابه الصبي مار برسوما: " يا سيدي بين يدي الله أعاهدك إنني لا أرجع عن طريقي هذه التي خرجت من



أجلها، وأتمم ما نويت عليه من قلبي. "، فأخذه الأب إلى دير قريب منهما، وتقدم الأب إبراهيم إلى آباء الدير ليقبلوا الصبي إليهم، فرفضوا، فعندما سمع برسوما سؤال الأب إبراهيم ومنعهم من ذلك الأمر، بكى بكاءاً مراً وقال: " يا سيدي الأب إبراهيم لو كان ربي يسوع المسيح يختارني أن أجلس في هذا الدير، ما منعوني هؤلاء الآباء، غير أن الرب ما أرسلني إلى أولئك بل إلى موضع آخر. "

فلما سمع الأب إبراهيم هذا الكلام، رق قلبه عليه وأخذه معه وسار به إلى حيث الموضع الذي يستقر فيه، وأقام عنده، وبعد مدة التف حولهما وأقام عندهما رهبان آخرون وكان لهم صيت عظيم بحسن أعمالهم، ومن بينهم كان أسقف أظهر الله على يديه عجائب ومعجزات كثيرة، وأصبح لهم دير كبير.

## القديس برسوما يذهب إلى القدس

وبعد زمان تنيح الأب الفاضل الشيخ إبراهيم الوقور وترك تلاميذه في الدير ومن بينهم القديس مار برسوما. وبعد مدة فكر القديس في نفسه أن يذهب إلى القدس، وكان لباسه

قطع تلاليس شعر مخيطة بعضها ببعض ووضع في قلبه إنـــه لا يمشي إلا حافياً ولا يأخذ في طريقه كيساً ولا مزوداً ولا عصا ولا قوتاً من موضع إلى موضع ولا يأخذ شيئاً مما له ولا يعبر بقرب مدينة ولا يأخذ من أحد ذهباً ولا فضة وعلـــى هـــذا الحال توجه إلى القدس.

## يلتف حوله آباء رهبان تلاميذاً له

وكان الرب الذي يهتم بكل شيء، يدبر حياة القـــديس، فأثناء سيرة في ذلك الجبل نظر شقاً على بعد فلما وصل إليه وجده يصلح مغارة وإذ فيه وحشاً، والرب طرده عنه وأبعد عنه كل وحوش الجبال ولم يلحقه أي أذى وأقام في ذلـــك المكان.

وبعد مدة قصيرة أتى إليه أحد آباء الرهبان ثم بعد سنة أتى إليهما وسكن معهما ثلاثة آباء آخرين، وكان القديس يهتم بهم ويعلمهم الفضيلة، وكان قوتهم من نبتات وثمار أشـــجار ذلك الجبل وكان القديس يتعب نفسه بالأعمـــال المرضـــية للرب.



" **صلوا بلا انقطاع** " ١ تس ٥: ١٧ " **أذللـــت بالـــصوم نفسي** " مز ٣٥: ١٣

تربى القديس في حياة الصوم والصلاة، فتفسير اسم هـــذا القديس " برسوما " أي " ابن الصوم ". فكان يحب الـــصوم والصلاة، فكان لا يأكل إلا يوم الأحد، وكان تلاميذه منهم من يصوم يومين يومين أو ثلاثة ثلاثة.

في أحد الأيام كان بين يديهم رغيف شعير واحد فأكلوا جميعهم منه وشبعوا وتبقى منه قرب نصف الرغيف، فكـــان تلاميذه يقتاتون منه طوال الأسبوع ولم ينقص ذلك النصف بل بقى على حالته ومنذ ذلك الوقت عاهد القديس نفسه بأن يجاهد لا يأكل خبزاً ولا يتلذذ بأي مطاعم ولا مشارب إلى يوم نياحته.

" **اختار الله جهّال العالم ليخزي الحكماء** " ١ كو ١: ٢٧

كان القديس ثقيل اللسان مثل موسى النبي وكان قليـــل المعرفة بأمور العالم لكنه كان حكيماً بـــالأمور الإلهيـــة لأن " **رأس الحكمة مخافة الرب** " مز ١١١: ١٠و " **فتح كلامك ينير يعقل الجهال** " مز ١١٩: ١٣٠ و " **وصـــايا الـــرب**

**صادقة تصير الجاهل حكيماً** " مز ١٩: ٧، فالله شمل القديس بعنايته وبتدبيره و لم يتركه أو ينساه بل صيره رجلاً حكيماً فتم فيه قول داود النبي " **إن أبي وأمي قد تركاني والرب يضمني** " مز ٢٧: ١٠

## الرب يمنحه المواهب السمائية

كان في أحد الأيام والقديس منعزل عن تلاميذه وهو يصلي كعادته، يسبح الله الرب الرحوم ويصلي والدموع تهطل على خديه، واتفق في ذلك الوقت وذلك المكان وجود بعض القديسين السواح وينظرون صلاة القديس مار برسوما وهو لم يكن يعلم بهم.

وبينما الأنبا برسوما يركع ويسجد ويبسط يديه إلى السماء، وإذا بنور عظيم من السماء شبه برق نازل على الأرض إلى أن بقى ذلك البرق شبه لسان داخلاً فم القديس مار برسوما، والآباء السواح ما زالوا يشاهدون ذلك المنظر وأخبروا آخرين أيضاً بهذه الموهبة السماوية، وأصبح القديس يتفوق على الفضلاء والمعلمين.



## رسامته شماساً

وفي تلك الأيام كُرِزَ أسقف لذلك الموضع الذي يوجد فيه القديس، وبإرشاد من الروح القدس أظهر له الرب أمر القديس مار برصوما، وفي أحد الأيام اتفق اجتماع الأب الأسقف مع القديس مار برسوما وتلميذه " زخاريا " وتعجب الأب الأسقف من حكمتهما ونعمة الروح القدس الحالة عليهما، فشكر الرب ومجد اسمه وسامهما شمامسة وقال عنهما: " البكران في الكهنوت الذي أعطاني إياه الرب لأني لم أضع يدي على أحد من قبل. "

## الرب يغير طعم الأعشاب المرة بصلاة القديس

ذهب القديس مار برسوما وتلاميذه إلى جبل يقال له جبل العقاقير – وكان بينه وبين العمران خمسة وعشرين ميلاً، ليقضوا فيه الفترة من الفصح إلى عيد السجدة وكانوا يأكلون عروق الحشائش والأعشاب وكانت شديدة المرارة، فتذمر التلاميذ من ذلك الموضع فقال لهم القديس: " ماذا نصنع لتحلوا لنا هذه الأطعمة؟ " فأجابوا: " كيف يا أبانا؟! " فقال لهم: " نخلط هذا الأكل بتسبيح الله المخلص لآدم وذريته

فتحلوا لنا. " ففعلوا كما أمرهم به ومن ذلك الوقت صارت لهم الحشائش والأعشاب أكلاً له طعماً وحلاوةً.

وفي موضع آخر كانوا يأكلون ثمار شديدة الحموضة، فانشقت شفاهم. فنظر إليهم القديس مار برسوما وقال: " يا أولادي لا ننسى أن نخلط ما نأكله بأصوات التهليل ومداومة الصلاة. " ففعلوا ذلك، فطابت لهم الثمار، وهكذا كانت نعمة الله تظللهم وترعاهم وتقودهم في الأماكن القفرة، وتم فيهم قول أرميا النبي: **" مبارك الرجل الذي يتكل على الرب وكان الرب متكله. فإنه يكون كشجرة مغروسة على مياه وعلى نهر تمد أصولها ولا ترى إذا جاء الحر ويكون ورقها أخضر وفي سنة القحط لا تخاف ولا تكف عن الإثمار. "** ( أر ١٧: ٧ – ٨ )

## صورة من صور حياة الصوم والصلاة عند القديس

كان القديس مار برسوما لا يأكل من الثمار وإنما كان يقتات الحشائش والتوت إذا خرج في البرية في زمان الصيف، فكان الرب معه في آتون البرية كما كان مع الثلاثة فتية في آتون النار. وإذا أتى له أحد بطعام فكان يوزعه على من



حضر، وإن تبقى منه شيء يعطيه لتلاميذه، أما هو ما كان يتناول منه شيئاً البتة، يقضي يومه صائماً.

ومن قانونه في الصلاة، كان يخرج باكراً من موضعه ويمضي إلى مكان بعيد من الإخوة ويصلي وينتحب ويبكي بكاءاً شديداً بدموع غزيرة ومن كثرة انفجاره في البكاء، يتحول التراب تحت قدميه إلى طين. وعند المساء ينصرف إلى إخوته. وإذا أتاهم وقت إفطار يقدموا ما رزقهم به الله بين أيديهم ويبارك لهم القديس ودموعه لا تجف إلى أن يفرغوا من طعامهم، وعندما يدفعون المائدة، يذهب إلى الموضع الذي كان يصلي فيه إلى أن يعود لهم وقت المساء.

وكان أيضاً يقضي ليلته في الصلاة إلى أن ينفجر الصباح وهو قائم على رجليه يمجد ويسبح الله، في كل هذا يحتمل آلام السهر وصقيع الليل وهو شاكر الله، مداوماً على تمجيده، حقاً كان متمماً للوصايا الإلهية: **"صلوا بلا انقطاع"** ( ١ تس ٥: ١٧ ) و **" واظبوا على الصلاة ساهرين فيها بالشكر "** ( كو ٤: ٢ ) وأيضاً **" ينبغي أن يصلى كل حين ولا يمل "** ( لو ١٨: ١ ) فصارت حياة هذا القديس صلاة، فصار جسده يتلألأ بالنور ونعمة الله وروحه القدوس لا

يفارقانه فكان يتزايد في القوة والمثابرة بمعونة ربنا يسوع المسيح الذي يحق له التسبيح والتمجيد الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين.

## من أطاع الخالق أطاعته المخلوقات

كان القديس برسوما مطيعاً لوصايا الله، لذلك أطاعته جميع الأشياء التي خلقها الله، ففي أحد الأيام أتوه برجل – من النواحي التي كانت بالقرب من الجبل الذي يسكن فيه القديس – به روح شريرة، فعندما أقبل إلى القديس صرعه الشيطان، رشم القديس الصليب وقال: " باسم ربنا يسوع المسيح أنتهرك يا شيطان وأخرج منه. " فللوقت خرج الروح الشريرة.

كذلك أيضاً أتوا بإنسان سكنه الشيطان منذ مدة طويلة، فلما قربوه إلى القديس صرخ الشيطان قائلاً: " لي مدة طويلة مع هذا الإنسان وأتمتع بالسكنى فيه، فلا تخرجني منه. " سمع القديس هذا الكلام فصاح قائلاً: " ملعون أيها الروح الشرير، كيف تدخل وتسكن في هيكل الله، آمرك باسم ربنا



يسوع المسيح أن تخرج منه ولا تعود إليه مرة أخرى. " فخرج الشيطان في الحال و لم يعد إليه.

وفي أحد المرات، كانت هناك إمرأة مجنونة من كثرة الشياطين التي كانت تسكنها، قدموها للقديس فصرخت الشياطين، فقال القديس: " بقوة الرب خالق السماء والأرض، اخرجوا من خليقة الرب وابتعدوا منها. " فللوقت برئت المرأة في الحال.

## الرب يجعل الشمس تقف في موضعها بصلاة القديس

أكمل القديس مقامه بالجبل الذي كان فيه، فتقدم إلى تلاميذه بالمسير والعودة إلى ديره. فوقفوا للصلاة طالبين إرشاد روحه القدوس، وساروا إلى ديرهم وكان وقت الغروب قد حل، فتقدم إليه تلاميذه وقالوا له: " المساء منا قرب، وديرنا منا بعيد، فنجعل مبيتنا الليلة في هذا الجبل، وفي الغد نسير. " فأجابهم القديس قائلاً: " إن الرب بقوته يربط الشمس في موضعها إلى أن ندخل ديرنا. "

سار التلاميذ يتبعون القديس وكان بينهم وبين ديرهم عدة أميال، و لم تزل الشمس دائمة إلى أن وصل القديس وتلاميذه

ديرهم، وعند ذلك الموضع رفع القديس يده نحو الشمس قائلاً: " سيري على اسم الرب. " فللوقت غابت الشمس وسبحوا ومجدوا الله بفرح وتهليل، وقال القديس لتلاميذه بأن لا يعلموا أحد بما حدث.

## ملاك الرب يسند الصخرة بصلاة القديس

وفي الغد بدأ التلاميذ يحفرون مغائرهم وينظفونها، فوجدوا الصخرة التي كانت كتف لمغائرهم سوف تقع وتنهار عليهم، فهربوا من تحتها، ولما رآهم القديس قد خرجوا، دخل هو تحتها وبقى طوال النهار والليل إلى صباح اليوم التالي، وإذا عمود من نور قد ظهر تحت الصخرة ومنعها من أن تقع، وظهر أيضاً ملاك الرب ومد يده اليمنى وسند الصخرة وقال له: " لا تخف أنا ملاك الرب، قد أرسلني الرب لأسند هذه الصخرة، فتقدم أنت وتلاميذك واحفروا ما شئتم فإن الرب ضابط الكل قد منع الصخرة من أن تسقط.فحفروا ما طلبوا، وبقيت الصخرة ثابتة إلى يومنا هذا والكل يشاهدها على دير القديس مار برسوما السرياني.



## الرب ينقذ صبياً من الموت ويجعل البئر تضبط ماء

أراد التلاميذ أن يحفروا بئراً في ديرهم لأن موضعهم بعيداً كثيراً عن الماء، فبدأوا يحفرون البئر وتعمقوا في الحفر إلى أن وصلوا ثلاثين باعاً عمقاً ولم يصلوا إلى الماء، وكان وقت الغذاء للعمال، وكان هناك صبياً صغيراً أحد أبناء العمال يلعب وسقط في البئر وتهدمت أجزاء من جدران البئر وسقطت الحجارة على الصبي، رأى العمال ذلك فقاموا عن طعامهم وبكوا وصرخوا واجتهدوا في الحفر لإخراج الصبي، ولما انتهوا من الحفر وجدوا الطفل سليماً، فمجدوا وسبحوا الله على عظيم قدرته.

وبعد أن أتموا الحفر وجدوا البئر لا تضبط ماء، فلما رأى القديس مار برسوما هذا الأمر، نزل في البئر وأقام يومه وليلته يسبح ويمجد ويشكر إله السماء ثم خرج، فاستجاب الله وأرسل مطراً فامتلأ البئر ماء ولم ينقص منه شيء وهو باقي إلى الآن في دير القديس مار برسوما السرياني.

## ملاك الرب يعلن عن القديس برسوما للقديس سمعان العمودي

أراد القديس مار برسوما أن يزور القدس مرة ثانية، فسار معه أربعون رجل من تلاميذه وكان في تلك الأرض بأنطاكية رجل فاضل يقال له سمعان الملقب بالعمودي لأنه كان يعبد الرب مقيماً على عمود، تراءى له ملاك الرب في رؤيا وقال له: " يوجد قديس اسمه برسوما يفوقك في جهاده. " وكان القديس سمعان لا يسمع به ولا يعرف مكانه إلا من ملاك الرب، حينئذ بكى وابتهل إلى الله أن يسمح له برؤية القديس برسوما فتراءى ملاك الرب مرة أخرى للقديس سمعان العمودي وقال له: " هوذا برسوما ومعه أربعون رجل سوف يمر بك عند رجوعه فتلقاه وتبارك منه. " فسأل القديس سمعان: " أين مسكن القديس برسوما ؟! " فأجابه الملاك قائلاً: " يسكن على الجبل العال من تخوم الأرض ويقتات الحشائش. " فلما أصبح القديس سمعان، حدث بما رأى في الرؤيا في منامه وسار يطلب من الله ويتوسل ويبتهل إليه حتى يريه القديس مار برسوما قبل مماته.

**" ببطء الغضب يقنع الرئيس واللسان اللين يكسر العظم "**
أم ٢٥: ١٥



بعد أن زار القدس وصلى هناك وصل إلى مدينة يقال لها " راغام " ووجد أهلها قد أغلقوا أبوابها ولبسوا السلاح وأقاموا على الحص وتأهبوا للقتال. فقال لهم القديس: " أنا إنسان ضعيف وصغير أنا رسول قد أنفذت إليكم لأخاطبكم بما فيه صلاح وخير لنفوسكم، وأعلمكم أن كلنا ليس معنا سلاح ولا عصي ولا شيء من آلات الحرب وأنتم ألوف وربوات ومعكم خيول وعدة الحرب فلماذا تخافون وكيف أقدر أنا على قتالكم ؟! " فأجابه رئيس المجوس: " وحق آلهتي التي أنا أعبدها أن واحد منكم يهلك منا عدداً كبيراً. "فقال له القديس: " ليس بقوتنا نستطيع أن نفعل شيئاً وإنما بقوة ربنا يسوع المسيح. "فقال له المجوس: " لا أعرف ما تقول ولا يذكر هذا الاسم في وسطنا. " فأجابه القديس: " أنتم لا تعرفونه ونحن لا نلزمكم بمعرفته، غير أن مدينتكم هذه هي الطريق الوحيد الذي يجب أن نسلك فيه، فنسألكم أن نعبر فيها بسلام. " فقال له المجوس: " أقسم لنا بإلهك أن لا تفعل بنا سوءاً." قال له القديس: " لكم ما طلبتم مني."

## مدينة "راغام" بأسرها تؤمن بالسيد المسيح:

لما دخل القديس وتلاميذه المدينة وقف وسط الجمع وقال: " اسمعوني، أريد أن أقول لكم ما هو فيه صلاح وخير لنفوسكم ولحياتكم. " فقالوا له: " قل ما شئت. "فبدأ القديس يكرز لهم ببشارة الملكوت ويحذرهم من نار جهنم. فلما سمعوا منه ذلك ارتعدوا وقالوا له: " نحن نظن أن آلهتنا هي التي خلقت السماء والأرض وأنت تقول أن إلهك يسوع المسيح هو الذي له سلطان أن يفعل ما يشاء فنحن الآن في حاجة شديدة إلى الأمطار فلنا أربعة سنين لم نستطيع أن نسقي حقولنا فأطلب من إلهك أن يرسل لنا مطراً ونحن نتبعك ونعبد إلهك. "

سمع القديس هذا الكلام وقال لهم: " سيكون لكم ما طلبتم، لكن في أي وقت تريدون أن يأتيكم المطر. "فأجابوه: " في الساعة الثانية من نهار الغد. " فقال لهم القديس: " يكون ذلك لكم بمعونة الله وإن لم يكن لكم ما طلبتم، تسلطوا علي وعلى تلاميذي وارجمونا بالحجارة. " ففرح المجوس جداً بما قاله لهم القديس وأنزلوه في دار حصينة



وشددوا الحراسة على هذا الدار في تلك الليلة إلى باكر النهار.

ولما صار القديس الأنبا برسوما في وسط الدار في تلك الليلة، قام هو وتلاميذه بين يدي الله يسبحونه ويباركون ويشكرون اسمه القدوس.

ولما كان الصباح اجتمع أهل المدينة حول الدار وكانت السماء صحواً شديداً فبدأوا يستهزؤن بالقديس ويقولون له: " هوذا السحاب غطى السماء والأمطار لا تكف. " فقال لهم القديس: " قد طلبتم المطر يأتيكم في الساعة الثانية من النهار والآن الساعة الأولى من النهار، انتظروا عمل الرب وإلا ما شئتم فاصنعوا. " وبدأ القديس يصلي ومعه تلاميذه يتضرعون إلى الله. وقال القديس: " يارب إني أعلم إنك تسمع لصوت عبيدك، فأظهر قوتك ومجد اسمك القدوس. " وبعد صلاة القديس وتلاميذه ظهرت السحب الداكنة في السماء وفي الميعاد المحدد هطلت الأمطار بغزارة لمدة أربعة أيام، وارتوت حقولهم وكل ما كان لهم وامتلأت آبارهم، فذهبوا وقالوا للقديس: " قد ظهرت قوة إلهك وقدرته على كل الأشياء، فارفع عنا المطر " أجابهم القديس: " لا أرفع المطر إن لم

تؤمنوا بربي يسوع المسيح الذي يرسل المطر أو يمنعه. " فأجابوه قائلين: " نؤمن بربك يسوع المسيح. " فقال لهم: " إن كنتم حقاً آمنتم، هاتوا آلهتكم هنا واكسروها بأيديكم أمامي لئلا تقولوا نحن كسرناها. " ففعلوا كما أمرهم القديس وبعد ذلك عمدهم باسم الآب والابن والروح القدس الله واحد آمين.

تبقى رجل في المدينة متسلط، لم يؤمن، فأحضروه للقديس، فرشم عليه علامة الصليب، فخرجت الشياطين الساكنة فيه وكسروا الأصنام التي في بيته وعمده القديس وهكذا صارت المدينة كلها تؤمن بالسيد المسيح. وخرج القديس مار برسوما من المدينة بفرح وابتهاج عظيم يمجد إله السماء.

**" وأبارك مباركيك ولاعنك ألعنه وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض "** تك ١٢: ٣

توجه القديس إلى طور سيناء وعبر بإحدى القرى، فخرج مقدمها واستقبل القديس وتلاميذه وهيأ لهم مكاناً وأحضر لهم طعاماً، فأكلوا وشربوا، ومكثوا ذلك اليوم في هذه القرية



وانصرفوا منها، ووجد المقدم أنه لم ينقص من خيراته شيء بل كل شيء أكثر مما كان. "

## التقاء القديس سمعان العمودي بالقديس برسوما

اتجه القديس برسوما في طريقه إلى القديس سمعان العمودي، فقال القديس سمعان لجماعة الحاضرين: " هوذا القديس مار برسوما قد صنع عجائب كثيرة وفي طريقه إلينا وسوف يصل بعد ثلاثة أيام، فقد سمع الرب إلهي إلى صلاتي أنا الخاطيء والقديس برسوما سوف يصلي من أجلي ويباركني، فأقيموا هنا لتأخذوا بركته ونمسكه عندنا ليقيم ثلاثة أيام. "

بعد ثلاثة أيام وصل القديس مار برسوما ونزل على باب دير القديس سمعان، فلما نكس رأسه وهو داخل من باب الدير التقى به الأب الطوباوي القديس سمعان العمودي وبسط له يديه ورحب به وعانقه وقال: " أدخل بسلام يا قديس الرب، مبارك قدومك ومبارك سيرك والسبح الدائم للسيد المسيح الذي سمع صلاتي واستجاب لطلبتي وجعلني مستحقاً أن أبصر وجهك. " وعانقه وابتهج به وفرح فرحاً

شديداً وسبحوا ومجدوا ربنا يسوع المسيح، وأمسكه القديس سمعان فأقام عنده ثلاثة أيام وبعد ذلك بارك بعضهما بعضاً، وانصرف القديس برسوما إلى ديره بركة صلاته فلتكن معنا آمين.

**" تهيىء طعامهم لأنك هكذا تعدها "** مز ٦٥: ٩

كانت توجد خزانة في ديرهم فيها طعامهم ويجمعون فيها ما يحتاجونه من عدس وفول وحمص وزيت وغيره، فإذا سافروا أغلقوا بابها وعندما يعودون يجدون كل شيء على حالته الأولى لا يتغير ثمانية عشر سنة، وبعد ذلك فرغت.

## ينبوع ماء مالح يصير عذباً

في أحد المرات، خرج إليه أهل القرية التي تقرب بأحد الجبال التي يذهب إليها القديس، وقالوا له: " ينبوع الماء الذي نسقي منه أرضنا، مياهه ملحة، فنريد منك أن تأتي وتصلي لأجلنا وتباركنا وتبارك أرضنا. "

ذهب القديس معهم، وهناك صلى ورش ماءاً في الينبوع، وللوقت صارت مياهه عذبة فمجدوا الله وسبحوه وشكروا



اسمه وقالوا: " هذه الآية تشبه الآية التي صنعها أليشع النبي حيث بارك وأبرأ المياه الرديئة، مبارك الله في جميع قديسيه. "

**" هاتوا جميع العشور... وانتهر من أجلكم الآكل فلا يفسد لكم ثمر الأرض "** ملا ٣: ١٠ – ١١

جاء للقديس كرّامون وقالوا له: " يا قديس الله لنا كروم كثيرة، طوال العام نتعب في عزقها وتقليمها وسقيها، وعندما يأتي أوان الإثمار تثمر ثم تدود ثمرها وتسقط، نريد منك أن تمشي بداخلها وتصلي لكي يرحمنا الله من كثرة تعبنا باطلاً. " فقال لهم القديس: " أذهب معكم، لكن يجب عليكم أن تقدموا البكور والعشور للرب الإله. " فأجابوه: " نعم نفعل ذلك طول ما بقينا وبقيت هذه الكروم. " وذهب معهم القديس ودخل الكروم وصلى فيها وبارك وقال: " بطاعتكم تدوم لكم البركة. " وأعطت الكروم ثمرها، وهم قدموا البكور والعشور وأعطوا المساكين وكانت لهم في تلك الكروم بركة عظيمة.

بعد ثلاثة سنين من هذا الحال وكان قد قرب وقت القطاف قالوا في أنفسهم: " كيف ندفع هذا كله، وهذا العام

قد طرحت الكروم ثماراً زائدة عن كل سنة ؟! " وفي يـــوم القطاف، تهرأ العنب وامتلأ دوداً وسقط على الأرض، فخافوا وذهبوا للقديس مار برسوما وعرفوه بما حدث فقال لهم: " لا تغيروا نياتكم وأعطوا العشور للرب وقدموا للمساكين والرب يبارك لكم. " ففعلوا كما قال القديس والرب بارك لهم.

**" بحسب إيمانكما ليكن لكما "** مت ٩: ٢٩

كانت أرض بعيدة عن الجبل الذي يسكن فيه القـــديس، تخرج شوكاً وزواناً ينمو فيها ويدوس على زرعها فلا تعطي ثمارها، وحدث أن رجل من أهل تلك القرية، عبر في تلـــك الأرض وأخذ حجراً وكتب عليه قائلاً: " أنا برسوما رئـــيس الجبل كتبت هذه الكتابة، إن اختار أصحاب هذه الأرض أن يأكلوا منها ويجنوا ثمرتها، فيقدموا صوماً لمدة أسبوع ويطلبوا من الرب ويقدموا قرباناً للرب فيكون لهم. "

بعد بضعة أيام وجد أصحاب هذه الأرض الحجر وقرأوا الكتابة عليه وقالوا: " نفعل كما أوصى القديس برســـوما. " وفعلاً انقطع الشوك والزوان من الأرض وأثمرت، وذهبـــوا للقديس وأخبروه بما حدث، وسبحوا ومجدوا الله. وحـــضر



كثيراً من أهل هذه القرية فصلى القديس من أجل بهـــائمهم المريضة فأبرئت وكل من كان له أمر صلى من أجله القديس برسوما والرب استجاب له.

**" ها أنا أعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيـــات والعقـــارب "** لو ١٠: ١٩

كان في أحد الجبال دير من أحسن الأديرة قد خـــرب، وأوى إليه تنين عظيم وسكن فيه و لم يستطع أحد أن يذهب إليه، فجاء قوم وأخبروا القديس، ذهب القديس إلى هنـــاك ووقف يصلي وخرج إليه الوحش فصلب القـــديس بعلامـــة الصليب، فصار مثل الخشبة اليابسة، وماتت كـــل الحيـــات والعقارب في ذلك المكان، ومجدوا الله وسبحوه وباركوا اسمه القدوس.

## الشيطان يقذف القديس بحجر

جاء رجل يجري إلى القديس ويقول له: " يا قديس الرب ارحمني لي إنسان في بيتي على فراش الموت، تركتـــه وأتيـــت إليك لتصلي من أجله. " فأخذ القديس رغيف خبز وبـــارك عليه وقال له: " امض إلى بيتك، فبقوة الرب يجد مريـــضك

العافية، وإن كان قد مات، فخذ من هذه البركة وضع على فمه فيحيا بمشيئة الله."

عاد الرجل إلى بيته ووجد المريض في أنفاسه الأخيرة، فوضع لقمة من الرغيف في فمه، فتنفس وفتح عيناه وجلس وقام، وكان مرض هذا الرجل، به شيطان يخنقه، فلما خرج الشيطان منه ذهب إلى القديس وأخذ حجراً ورمى به رجل القديس، فمسك القديس رجله وشد بيده عليها، ووقف الشيطان بعيداً منه وصاح قائلاً: " لقد أصابني يا قديس منك أعظم من هذا، أنا الشيطان الذي كنت في الرجل الذي أرسلت إليه الرغيف، وصلاتك طردتني عنه. " رشم القديس وجهه بعلامة الصليب وقال: " ينتهرك الرب يا شيطان. "

## أسقف "قيادوقية" يدعوه لزيارة كرسيه

كان أسقف قيادوكية رجلاً حكيماً فيه خوف الله، أرسل كتاباً إلى القديس قائلاً: " ها ميطانية يا قديس الرب، أسألك أن تأتي إليّ يكون مجيئك بركة لي وللكرسي الذي أنا فيه. " خرج القديس إلى سوريا متجهاً إلى قيادوقية فاستقبله الأب الأسقف وشعبه باحتفال عظيم، وكان هناك رجل مجنون



فشفاه، وصنع آيات وعجائب كثيرة باسم ربنا يسوع المسيح.

**" ارفعوا الظلم عن شعبي يقول السيد الرب "** حز ٤٥: ٩

ولما كان الغد، أتى قوم ضعفاء الحال، يشتكون مقدم المدينة، إنه يقسي عليهم ويطلب منهم ما ليس لهم به قدرة، فأرسل القديس إليه اثنين من تلاميذه ليسأله في باب الضعفاء الذين جاءوا يشتكون منه، فلم يحضر مع التلميذين، وجاء التلميذان وأعلما القديس إنه رفض المجيء، فقال القديس لقد أرسلتكما إليه لكي يأتي ويربح البركة بعد التوبة ولكنه رفض ولم يختار لنفسه الحياة بل الموت، فمن هذا اليوم لا يرجع أن يظلم أحداً. وفي اليوم التالي جاء قوم يخبرونه بموت المقدم الظالم.

وفي إحدى قرى تلك المدينة، كان هناك رجل آخر ظالم، فسألوه عنه، فأرسل إليه شماساً، فلما وصل الشماس عند داره وجد غلمانه فقال لهم: " استأذنوا مولاكم وقولوا له تلميذ القديس برسوما عند الباب يريد مقابلتك. " فدخل أحد الغلمان وأخبر سيده، فقال له أمض وقل له إنني مريض ولا

أستطيع المضي إليه ويصلي من أجلي لأخف وغـــداً أمـــضي إليه، عاد الشماس وأعلم القديس، فقال القديس برسوما: " إن كان مريض فالرب يشفيه، وإن كان يتمارض فمن فراشه إلى قبره يُحمل. " وفي ذلك الوقت مات ذلك الرجل الظالم.

**" البنون ميراث من عند الرب "** مز ١٢٧: ٣

توجه إلى بعض نواحي المدينة، فعبر بإحدى القرى، فخرج إليه أهل تلك القرية ليتباركوا منه وكانت من جملتهم إمـــرأة عاقر، فطرحت نفسها بين يديه وقالت له: " يا قديس الرب، أنظر إليَّ وصلي من أجلي لينظر الرب إلى مذلتي. " فقال لها القديس: " ماذا تريدين ؟! " فأجابته: " إنني متزوجة لرجـــل و لم أنجب أطفالاً، والآن مُرة الـــنفس لأن زوجـــي وأهلـــه يعاملونني بقسوة؛ فلهذا أسألك أن تـــذكرني في صـــلاتك ليعطيني الرب ولداً. " فلما سمع القديس هذا الكلام، رفـــع نظره نحو السماء وصلى وقال لها: " امضي وسيكون لك ما طلبت في مثل هذا الوقت. "

وفي مثل ذلك الوقت أنجبت المـــرأة طفـــلاً ومجـــدوا الله وباركوا اسمه وأخبروا القديس بالمعجزة.



**" وأصيرها كأرض يابسة وأميتها بالعطش "** هو ٢: ٣

في أحد الأيام عبر بربري بدير راهبات ومد يده وأخذ منه إحدى الراهبات، فبلغ ذلك الخبر للقديس، فأرسل ثمانية عشر رجلاً من تلاميذه ليأخذوها من يد القاســـي ويعيـــدوها إلى ديرها ويترعوا عنها ثياب البربري ويلبسوها إسكيم الرهبنـــة وتبقى في ديرها.

مضى التلاميذ إلى تلك القرية وأخـــذوها وفيمـــا هـــم سائرون، لحقهم البربري ومعه عصابة وأخذوها منهم بالقوة.

رجع التلاميذ وأخبروا القديس بما حدث فقال: " بقـــوة المصلوب على الصليب المكرم الذي أنا أعبده يأتي في هـــذه الساعة السخط والوباء في تلك القرية. "

واستجابت السماء، وفي ذلك اليوم أتى إليه أهل القريـــة والبربري وقالوا له: " قد أخطأنا، وها بنتكم بـــين أيـــديكم وصلي من أجلنا ليرفع الله السخط والوباء. " فقبل القـــديس مسالمتهم وصلى من أجلهم فرفع عنهم الله السخط والوباء، وأرسل الراهبة إلى ديرها وحذرها من الرجـــوع للخطيـــة، وحذر البربري من العبور بجوار هذا الدير.

وبعد مدة يسيرة وسوس الشيطان في عقل الراهبة وزين لها أعمال الجسد الرديئة فخرجت من الدير وسارت على الطريق طالبة ذلك البربري، فقابلها ملاك الرب وضربها بنقمة عاجلة، فتدود جسمها وماتت أشر ميتة.

## الله يرفع الغلاء والوباء بصلاة القديس

كان في بعض المناطق وباء وأمراض كثيرة مما أدى إلى غلاء عظيم في تلك المناطق، فخرج أهلها يطلبون صلاة القديس عنهم قائلين: " نحن نعلم جيداً أن الرب يسمع ويقبل صلاتك ويعطيك سؤال قلبك، فصلي من أجلنا ليرفع الله عنا الوباء والأمراض والغلاء. "

فلما سمع القديس كلامهم، لفت نظرهم إلى تنفيذ الوصايا المقدسة ومحبة العطاء وتقديم البكور والعشور للرب، فاستجابوا لعظته والرب رفع عنهم الوباء والأمراض والغلاء وكل شدة.

**" فرحاً مع الفرحين وبكاء مع الباكين "** رو ١٢: ١٥

كان أحد التلاميذ في حزن عميق لأنه كان قليل البصر، فخاطب القديس قائلاً: " بحق نحن نحزن مع الحزانى، ونفرح



مع الفرحين، ونحن نعلم إنك خادم الله وهو يستجيب لصلاتك ويسمع صوت طلبتك، فأريد أن أبصر، فإني في غم شديد. " فقال له القديس: " تؤمن مهما طلبنا من الله يستجيب. "

فأجابه قائلاً: " نعم أؤمن، لأن السيد المسيح قال: **" كل شيء مستطاع للمؤمن "** مر ٩: ٢٣ وقال أيضاً: **" إن اتفق اثنان منكم على الأرض في أي شيء يطلبانه فإنه يكون لهما من قبل أبي الذي في السموات "** مت ١٨: ١٩، فصلي من أجلي والرب يستجيب " فقال له القديس: " لأنك آمنت، فمن الآن ستبصر بعينيك خلاص الرب. " فبرئ ذلك التلميذ في الحال ومجد وسبح الله.

## مغارة أرضية ولكنها صارت سمائية

عاد القديس من سفره من " قيادوقية " إلى ديره ودخل مغارته يصلي كعادته، يركع على ركبتيه ويرفع يديه وينكس رأسه ويبكي وينتحب وكان التلميذ الذي قال له: " من الآن ستبصر بعينيك خلاص الرب. " واقفاً من بعيد ينظر إلى القديس خلال شق ويتأمل قائلاً: " يارب ما عبدك هذا الذي

أحبك من كل قلبه وقوته وجميع حواسه، ويخدمك هذه الخدمة المقدسة، وقد ترك عنه مطالب الجسد ويتعب نفسه بمداومة الصوم والصلاة والسهر والجوع والعطش يلازمانه طوال حياته، أليس هذا لحم ودم مثل سائر الأجساد ؟!!! "

وفيما التلميذ يتأمل في حياة القديس، إذ سمع صوت تسبيح وتمجيد لله، وأبصر نوراً عظيماً وملائكة وقوف تسبح الله، ففزع ووقع على وجهه وقال ما هذا المجد العظيم ؟!!

## الرب يعطي النجاة للبهائم بصلاة القديس

خرج القديس مار برسوما – للمرة الثالثة – ليذهب إلى القدس، ومر في طريقه بمدينة تسمى " حاران "، فلما وصل خبر قدومه هناك، خرج أهلها واستقبلوا القديس بالشموع والفرح والتهليل وسألوه أن يطلب من الرب أن يرفع الوباء عن بهائمهم، فقال لهم القديس: " باسم السيد يسوع المسيح الذي أنا سائر أمامه وأؤمن باسمه وأسجد له في كل حين وفي كل مكان وبركة أماكنه المقدسة التي أنا ذاهب لأسجد له فيها، من الآن لا تموت لكم رأس واحدة. "



وقضى ليلته في الصلاة من أجل الدواب والرب استجاب له ورفع الوباء عن الدواب، و لم يعد أن يموت لهم شيء من بهائمهم بمعونة الله الذي له السبح الدائم.

## ظهور القديسة مريم وإيمان شخص يهودي

توجه القديس إلى البحر طالباً مدينة قبرص، فركب ومعه عدد من تلاميذه في مركب، وباقي تلاميذه في مركب آخر، ولما دخلوا إلى العمق هاجت عليهم الرياح وارتفعت الأمواج، وكان مركب القديس ترفعه الأمواج وتعلوا عليه وتكاد أن تغطيه، فلما رأى تلاميذه شدة ما هم فيه، قالوا: " يا سيدنا نحن وإخوتنا في الهلاك. " فرفع القديس نظره نحو السماء وكذلك أيضاً تلاميذه معه، فأبصروا شبه إمرأة عليها ثياب من برفير نزلت من السماء إلى المركب وقالت لهم: " مجدوا الله وسبحوه، فإنكم سالمين. "

وكان القديس يتلو المزامير، وبعد أن صلوا المزامير التي جرت العادة أن يصلوها في أوقات السحر، أبصروا حمامة بيضاء وسط طيور بيضاء نزلت من السماء ودارت حول المركب ثلاث دورات، فقال التلاميذ ما هذه الطيور إلا

علامة من السماء يبشرنا بها الله بخروجنا من هذا المركب سالمين.

أما من جهة المركب الذي كان فيه بقية التلاميذ، كان وسطهم شخص يهودي، نائماً، فلما استيقظ بسبب هياج البحر قال لتلاميذ القديس: " اطمئنوا لقد رأيت في نومي رجل أشقر الشعر لابساً ثياباً من الشعر، عندما رأى مركبنا يغرق أسرع وجرى على مياه البحر ودخل وقال لا أحد له سلطان على هذا المركب، فرد عليه آخر وقال أنا لي سلطان أن أهلكه، فأجاب هذا الرجل قائلاً السلطان لرب السماء والأرض، ربنا يسوع المسيح فهرب الرجل الآخر لما سمع هذا الكلام. "

فأجابه التلاميذ: " الرجل أشقر الشعر ذو الملابس المصنوعة من شعر، هذا هو معلمنا القديس برسوما وهو راكب مع باقي إخوتنا في مركب آخر. "

وصل المركبان سالمين، وتحقق الرجل اليهودي من شخص القديس برسوما، فآمن بالسيد المسيح وعمده القديس باسم الآب والابن والروح القدس إله واحد آمين.



**" فلا تهتموا للغد، لأن الغد يهتم بما لنفسه "** مت ٦: ٣٤

كان من عادة القديس مهما أرسل له الله من عطايا، يفرقه لوقته على الضعفاء والمحتاجين ولا يقتني منه شيء بالجملة إلا ما يأكله تلاميذه في وقته ولا يبقي من اليوم إلى الغد شيء البتة، وكان يخاطب أيضاً تلاميذه أن لا يقتنوا شيئاً، وكان أيضاً يعظ تلاميذه بعدم اقتناء شيء في أسفارهم ملقين كل همهم على إلههم.

**" طوبى للرحماء، لأنهم يرحمون "** مت ٥: ٧

توجهت الملكة افروقيت إلى أورشليم في نفس الوقت الذي وصل فيه القديس برسوما إلى القدس. فلما علمت بوصول القديس، أرسلت ليأتي إليها لتسمع تعاليمه وقالت له: " يا قديس الرب أسألك ما تراه لي فيه منفعة وصلاح ويورثني الحياة الأبدية، أرشدني إليه. "

فأجابها القديس: " أنا أقول لك ما قاله دانيال النبي لنبوخذ نصر: **" أيها الملك فلتكن مشورتي مقبولة لديك، وفارق خطاياك بالبر وآثامك بالرحمة للمساكين "** دا ٤: ٢٧

فقالت له الملكة: " كيف تخلصني الصدقة من خطاياي والمال الذي معي ليس من تعبي، والشهداء دفعوا أجسادهم لله قرابين، كذلك الساهرين الليل بالصوم والصلاة يقدموا ذلك بتعب أجسادهم، فهؤلاء لهم أجر سمائي، وأيضاً يعطوا الضعفاء والمعوزين والمساكين من عمل أيديهم فهؤلاء لهم ملكوت السموات، أما أنا فمالي كثير ومن تعب غيري، فمهما قدمت أين أجري من أجر المرأة التي قدمت كل مالها – الفلسين – ألقت كل معيشتها وبقيت بدون شيء، فهذه لها ملكوت السموات. " فخاطبها القديس قائلاً: " إنه مكتوب في الإنجيل المقدس أن الله عندما يأتي في يوم مجده ويفصل بين الصالحين والأشرار كمثل الراعي الذي يفصل بين الخراف والجداء، فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن يساره " **يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم، لأني جعت فأطعمتموني، عطشت فسقيتموني. كنت غريباً فآويتموني. عرياناً فكسوتموني مريضاً فزرتموني. محبوساً فأتيتم إليّ** " مت ٢٥: ٣٤ – ٣٧



فهذه الوعود كلها، ما قالها رب المجد للشهداء ولا قالها للذين يسهرون الليل بالصوم والصلاة، وإنما قالها للرحماء، العطوفين، الشفوقين على بعضهم بعضاً، فحاشا لله أن يظلم الغني الذي يصنع البر وكثير الرحمة. "

فلما سمعت الملكة كلام القديس مار برسوم سجدت عند قدميه باكية وقالت: " ما كنت أظن لنا رحمة نحن الأغنياء، فصلى من أجلي أنا الخاطئة لأصنع البر وأعمال الرحمة. " ومن هذا الوقت ابتدأت الملكة تفرق على المساكين والضعفاء والمحتاجين، كما أنها سألت القديس أن يقبل منها بعض المال، فلم يقبل منها درهماً واحداً، سوى ثوب له قيمة جليلة ليكون كسوة للمذبح المقدس، وعاشت الملكة إلى آخر أيام حياتها لم تكف عن أعمال الرحمة وتقديم الصدقة.

## إيمان أحد السامريين

كان القديس في مدينة يقال لها سلباي وهي بأرض فلسطين فأتاه رجل سامري، وجادل معه ولما فرغ من كلامه قال له: " عندنا إمرأة مريضة مرضاً شديداً فإن أنت أبرأتها، فأنا أؤمن على يديك. " فأجابه القديس: " تقدم وآتني بها،

إن لم يمكن خذ هذا الزيت وادهنها فتستريح. " فقال السامري: " إني في غرابة، كيف آخذ من أتباع الناصري شيئاً؟!!. " فأجابه القديس: " ليتقوى إيمانك، وخذ هذا الزيت وامض، فإنك من اليوم لا تكون سامرياً. " فأخذ السامري الزيت ومضى ودهن به المرأة فبرئت من مرضها في الحال، فللوقت أخذها السامري وأولادها وذهبوا جميعاً للقديس برسوما وأعلنوا إيمانهم بالسيد المسيح واعتمدوا جميعاً باسم الآب والابن والروح القدس.

## هل توجد قيامة الأموات ؟!

كان القديس يصنع المعجزات في أي موضع ذهب إليه، وفيما هو سائر إلى ديره مر بمدينة تسمى " السمره " وهناك كان قوم لا يؤمنون بقيامة الأجساد ولا بالملائكة، فأخذ القديس يشرح لهم ويفسر لهم كتب موسى التي كانوا يؤمنون بها. فقال له: " لدينا مريض مشرف على الموت وقد تحققنا أن ليس له حياة بعد، فإن كنت تستطيع أن تقيم هذا الرجل ونراه بأعيننا يمشي على رجليه، فحقاً نؤمن بالسيد المسيح أنه يقيم الموتى ونعترف به. "



فلما سمع القديس كلامهم سُرَ بذلك وفرح وابتهج جداً وقال لهم: ايتوني به. فحملوه على سرير وأتوا به إلى القديس في وسط الجموع، فتقدم القديس إليه وقال: " باسم الرب يسوع المسيح ابن الله الحي الذي أنا أعبده وأسجد له دائماً، قم وانهض من فراشك. " فللوقت فتح الرب عيني المريض وتحركت فيه الروح وقام وعاش، فآمن هذا الرجل وأهل بيته وجمع ليس بقليل من مدينة السمرة وكل القوم الذي كانوا لا يؤمنون بقيامة الأموات ومجدوا الله الذي له السبح الدائم.

**" وكان الجميع يتبعونه.. قائلين هذا هو قوة الله العظيمة. "**
أع ٨: ١٠

توجه القديس إلى ديره، وكما كان سيمون الساحر يدهش شعب السامرة بسحره هكذا كان يوجد بإحدى القرى القريبة من الدير صبي به شيطان ويتكلم بأمور سوف تحدث وكل ما ينطق به يحدث وكان يعمل عجائب، فظن الناس أن ذلك بقوة الروح القدس، وبلغ أمره للقديس، فقام وتوجه نحو القرية ومعه بعض تلاميذه، فلما وصلوا القرية استقبلوهم بتبجيل وكان معهم الصبي، فلما نظره القديس قال له: " يا ابني لا يخدعك الشيطان وتعمل مرضاته. "

والتفت إلى أبيه قائلاً: " ابنك هذا به شيطان. " فغضب والد الصبي وقال: " ابني ليس به شيطان ومنزلته عند الله كمنزلتك أيها القديس. " فأجابه مار برسوما: " يا ويلك، هل أنا أحسد ابنك، فإن كنت تكلمت بحسد يعاقبني الرب وإن كنت تكلمت بالحق فأنت تعطي جواباً على كلامك يوم الدينونة. "

وفي غد اليوم الثاني آتى قوم بالصبي وأختيه للقديس ليكون لأن أباهم قد مات، فصلى القديس للصبي وصرخت الأرواح الشريرة، فأمرهم القديس قائلاً: " اخرجن أيتها الأرواح النجسة من الصبي باسم يسوع المسيح ربنا. " فللوقت خرجت الأرواح النجسة منه وبريء في الحال، ومجدوا الله وعاد القديس إلى ديره بسلام الرب، صلاته فلتكن معنا آمين.

**"... تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه "** يو ٢٠: ٣١

كان بالقرب من دير القديس ضيعة وكان له أصدقاء فيها لهم كروم كثيرة، والقديس يعظهم في فعل الخير وطاعة



الوصية، فلم يفعلوا ولم يطيعوا، وكل ما أشار به القديس عليهم فلم يكن هناك منفعة ولا فائدة في سلوكهم.

فلما رآهم القديس على هذا الحال وإلى الشر يقبلون وعن الخير يبتعدون، أخذ بعض تلاميذه وتوجه نحو كرومهم وقبل أن يصل إلى هناك قال لتلاميذه، أريد أن أسأل الرب مسألة في ربح أنفس هؤلاء القوم ولتكن لهم حياة باسمه. ثم رفع نظره نحو السماء وقال: " أنا أعلم يارب أنك تسمعني فلا تخيب طلبتي في أمر عبيدك أصحاب هذه الكروم، فأريد عند وصولي إليها ينزل من السماء حصي حول ذلك الكرم ولا ينزل منه شيئاً في وسطه. "

وعند وصول القديس إلى الكرم والجو صافي، ظهرت سحب وإذا بصوت شديد ورعد ودارت السحب حول الكرم ولم تقع حصاة واحدة داخل الكرم ولا سقطت منه ورقة بل كل ما حدث حول سياج الكرم، وبتدبير إلهي كان هناك أصحاب الكرم فلما رأوا ذلك خروا وسجدوا معترفين بخطاياهم قائلين: " يا قديس الله لقد أخطأنا، صلِ من أجلنا لكي الرب يرحمنا. " ففرح القديس وقال: " ما حدث هذا

إلا لربح نفوسكم وخلاصكم. " وصنعوا وصايا الله و لم يعودوا مخالفين لأوامره بل في كل شيء خاضعين لمجد اسمه.

**"... أخرجت لهم ماء من الصخرة لعطشهم "** نح ٩: ١٥

توجه القديس إلى أحد المدن يكرز ويعظ بكلمة الرب، وكانت المدينة عامرة ولهم خيرات كثيرة وعرف القديس أنهم يأتون بالماء لهم ولمواشيهم من أماكن بعيدة، فسألهم قائلاً: " لماذا لا تحفرون لكم آباراً لتستقوا وتسقوا مواشيكم. " فأجابوه قائلين: " مدينتنا هذه فوق موضع عال على هذا الجبل والمياه بعيدة. "فقال لهم: " في أي موضع تحبون أن يكون لكم فيه آبار لتستقوا منه. " فأجابوه قائلين: " في هذه البقعة جيد أن يكون لنا فيها ماء. " فقال لهم القديس: " أفسحوا وابعدوا كل شيء عن هذه البقعة. " ففعلوا كما أمرهم، أما هو فسجد لله في هذا المكان وبدأ يصلي ولما فرغ من صلاته، تنحى عن ذلك المكان، فانفتح فيه ينبوع ماء يجري، فبارك القديس ورشم الماء بعلامة الصليب المقدس، باسم الآب والابن والروح القدس وصارت هذه العين آية في هذه المدينة ومجدوا وسبحوا اسمه القدوس.



**" خذوا خوذة الخلاص وسيف الروح الذي هو كلمة الله "** أف ٦: ١٧

كان القديس كعادته يصلي بين يدي الله، فشاهد في السماء قوسين صغار وكانا مختلفين في الألوان عن قوس القزح، فقال لتلاميذه: " ما هذه الآية التي أنا أشاهدها. "

فلم يعطوا جواباً و لم يزل الأمر مكتوماً إلى أن وقع القديس في حرب الهراطقة. كانا القوسان علامة الغلبة أرسلهما الرب للقديس حتى يكسر بهما جميع المخالفين للإيمان السليم، وتلك القوسين هما العتيقة ( العهد القديم ) والحديثة ( العهد الجديد ) عن يمينه وشماله ليحارب بهما الشيطان والمخالفين للأمانة المقدسة.

## الرب يقوي إيمان القديس

ولما رأى القديس هذين القوسين صلى وابتهل إلى الله، ثم بعد ذلك رأى الماء الذي في القنديل أبيض كالثلج وبينما هو شاخص إلى القنديل رأى ملاك الرب حوله شبه رجل وكان لباسه أبيض كالثلج، واستنشق روائح طيبة ومجد الله وشكره لتعزيته له في جهاده ضد الهراطقة.

## رجم زكريا الأسقف

كان بمدينة " ساموساط " رجل أسقف اسمه زكريا، وكان أخو القديس مار برسوما في الرهبنة فهجم عليه الروم وأخذوه ورجموه في وسط السوق حتى أسلم روحه، وكان في وقت رجمه، يداه مبسوطتين إلى السماء يصلي إلى أن أسلم روحه للسيد المسيح ونال الإكليل في ملكوت السموات.

## ذهاب القديس إلى الملك ثيؤدوسيوس

توجه القديس مار برسوما إلى القسطنطينية إلى الملك ثيؤدوسيوس ليعلمه بقتل الأب زكريا الأسقف. وصل القديس إلى الملك وفرح به فرحاً شديداً وقبله وعانقه وسأله أن يباركه، فباركه القديس. وقال الملك له: " اشكر المسيح إلهي كنت أشتهي أن أراك وأستدعيك لتباركني وتبارك مدينتي. " ثم قدم للقديس عطايا جزيلة فلم يقبل القديس منها شيئاً بالجملة، فقال له الملك: " يا سيدي، ما تقبله مني يكون لكنيستك وللمذبح وللهياكل، فهذه آنية ذهب وفضة وثياب حرير فأسألك أن تجعل لي معك نصيب وخذ ما قدمته إليك ليكون في الكنيسة. "



فنظر القديس إلى هذه الأشياء فوجد فيها منديل لطيف، فمد يده وأخذه وقال للملك: " لولا أنني أخشى أن تقول أنني أهنتك لم آخذ هذا المنديل، لكنني أخذته فيكون لك بركة بين يدي الله وقد تقبل الله منك كل ما دفعته ويضاعف لك أجره، غير أن هذه الآنية لا تصلح في كنائس الرهبان، بل تصلح في كنائس الكبار في المدن. " فأهابه الملك وعظمه جداً. ثم أوصى القديس الملك من أجل حفظ الإيمان السليم وأعلمه بقتل زكريا الأسقف، فعظم ذلك على الملك جداً وسجد له وطلب منه المغفرة والبركة وفعل القديس ذلك، وعظم الملك ووزراؤه الله وسبحوا اسمه القدوس.

## الملك يطلب رسامة أساقفة من تلاميذ القديس

قال الملك للقديس: " أرى من الرأي أن يكون من تلاميذك أساقفة عوضاً عن الذين خرجوا عن الأمانة المقدسة المستقيمة. " فأجابه القديس قائلاً: " أعلم أيها الملك، أن النسر الطائر في الهواء وتربى في الهواء، لا يستطيع سكن الماء، ولا السمك الذي هو في الماء وقد تربى في الماء لا يستطيع الإقامة في الهواء. هكذا الإنسان الذي تربى في البراري لا

يستطيع سكن العمارة، ولا الذي في العمارة يقدر على سكن البراري. "

## الملك ينزع خاتمه

ضرب الملك ميطانيه للقديس وسأله أن يتقلد أمور الشعب والبيعة وهو في إسكيم الرهبنة فلم يجب القديس إلى ذاك، فنزع الملك خاتمه ودفعه للقديس مار برسوما، وقال له: " اقبل مني هذا الخاتم يكون عندك، فإذا كتبت لي كتاب تختمه به حتى أتحقق أنه من عندك. " أراد الملك أن يجعل الخاتم طريقة إلى أخذ القديس وتقليده أمور الشعب، فأخذه القديس وظن أن الذي قاله الملك برسم ختم كتابه.

## الملك ثيؤدوسيوس يسلطه على جميع مملكة الروم

كتب الملك ثيؤدوسيوس إلى سائر المدن والكراسي في أنطاكيه يقول: " مار برسوما أنتم به عارفون وبأمانته وهو خائف من الله، حكيم في أعمال الله المرضية، وكامل في محبته الروحانية، وباغض لقنية الدنيا ومحب في أعمال الله، وقد أعطاه الإله من الموهبة والقداسة ما هو مشهور به في سائر المسكونة وقد امتحنته وقدمت له من العطايا الجزيلة فوجدته



قد تخلص من الدنيا وتعلق بالآخرة وخدم الله باستطاعته وقد أظهر الله على يديه المعجزات التي أنتم بها عارفون، وقد بذلت مجهوداً في أن يجلس رئيساً للأساقفة بمدينة أنطاكيه الكبيرة، فلم يختار ذلك، وسألته أن يبقى في إسكيم رهبانيته ويكون أب ومدبراً وجميع الأساقفة تحت أمره وكذلك القضاة والحكام الذين في سلطاننا تحت يده وأمره فلم يستجيب أخيراً دفعت إليه خاتمي ليكون متسلطاً على جميع شعبنا كتسلط يوسف على جميع مملكة مصر وهو يكون عوضي وعوض الكرسي الجليل الذي لمدينة أنطاكية، والأمر والنهي والحكم الذي ينطق به القديس مار برسوما هو المستمع والمفعول.

## الإمبراطور ثيؤدوسيوس يدعوه لحضور مجمع أفسس

كتب الملك ثيؤدوسيوس إلى سائر المدن والكراسي لعقد مجمع في أفسس لتثبيت الأمانة المستقيمة وأوصى بحضور القديس مار برسوما وجلس بجوار بطريرك الإسكندرية لوضع قوانين البيعة وتثبيت الأمانة المقدسة، واجتهدت الأساقفة أن يجعلوه بطريركاً فلم يفعل بل أجابوه إلى جميع ما أمر به،

ويرسم من غير تجاوز شيء منه بالسمع والطاعة والفرح والتهليل.

## القديس يتحمل أثقال البيعة في أنطاكية

كتب الملك ثيؤدوسيوس إلى القديس مار برسوما بأن يحضر إليه في مدينة القسطنطينية، فمضى إليه القديس وفرح به الملك فرحاً عظيماً وأقام عنده أياماً يسيرة، ثم أنه أرسله إلى مدينة أنطاكية ليجمع بها الأحبار والشعب ويعلمهم الأمانة المقدسة وكتب الملك كتب وأرسلها إلى مدينة أنطاكية يذكر فيها: " من الملوك المسيحيين لمملكة الروم، سلام لجميع شعب الروم، نعلمكم أن قد أحضرنا القديس مار برسوما وسألناه بميطانية – وبكى بدموع غزيرة – أن يحمل ثقل البيعة والشعب بمدينة أنطاكية ويبشر فيها بالأمانة الصحيحة المستقيمة وفي جميع المجامع. ويكون جميع أمور الشعب وسائر الحكام تحت أمره، وما يأمر به فلا يتجاوزه أحد، ونحن نأمركم بأن تمتثلوا أمره، فما يرسم به فهو المرسوم من غير تجاوز لشيء منه. وما يرسم به وما يأمر به، فنحن الراسمين به، والآمرين به، وما أبطله وهو المبطول، وما أثبته فهو المثبوت من غير خلاف لشيء منه ومن خالفه خالفنا نحن،



فالرب له المجد يسمع طلباته، فيجب علينا نحن أيضاً أن نسمع أمره. " فلما قرئت هذه الكتب في أنطاكية وغيرها من المدن والقرى فأجابوا ذلك بالفرح والتهليل والتسبيح والتمجيد لله، وخرجوا إليه من سائر الأماكن واستقبلوه بالتهليل وبالمحبة الكاملة الروحانية وأخذوا بركته.

**" كلمات فم الحكيم نعمة "** جا ١٠: ١٢

يا أحبائي أن السلطان المضاد للحق لم يزل يقاوم الحق، فإنه كان في مدينة أنطاكية قوم مضادين للحق، مقاومين الأمانة المستقيمة، فكان منهم رجل وسوس الشيطان في فكره، أخذ لنفسه تاجاً وثياباً وجمع جماعة من المقاومين ووضع في نفسه أن يقاوم الملك، ويجلس على كرسي أنطاكية، ثم توجه لمقاومة القديس، ولما بلغوا القديس، توجه تلاميذه ليخبروه بهذا القوم المجتمع مع هذا الرجل، ولم يشعر القديس إلا برمية حجر آتية على عينيه، فعندما رأى أحد تلاميذه ذلك، بكى وضم القديس إلى حضنه وقبله، أما القديس قال للمضادين: " ارجموني "، فقال تلميذه: " يا سيدي لماذا طلبت هذا ونحن نطلب منك أن تطلب من الله أن يهلك المنافقين. " – وكان القوم واقفين سامعين كلماته –

فأجاب القديس تلميذه قائلاً: " يجب أن يكون هكذا يا ولدي، فإن قلبي يوجعني إذا أبصرت قوماً مطروحين على قدمي يقبلونها أو رؤساء أو حكام تبجلني فمن أجل ذلك ترتعد عظامي، فأنا أريد الله أن يرحمني ويعينني، يا ولدي مجد هذا العالم زائل، رأيت يا بني الأنبياء مطرودين، ومهانين وأنا أبجل، رجموا الآباء فكيف أنا أهرب، الرسل قدموا نفوسهم شهداء وأنا أُدفَع على الرؤوس المؤمنين اعتقلوهم وسجنوهم وأنا أُكرَمْ من الآخرين، إلهنا رُذلَ وأهُينَ من اليهود وأنا أوقر وأبجل، يجب أن يكون العبد كسيده والتلميذ كمعلمه، فإذا أنا كنت عبداً حقيقياً لسيدي يسوع المسيح وتلميذاً حقيقياً لمعلمي يسوع المسيح فأصير كما صار، ماذا أقول إذا وقفت أمام كرسي مجده ؟! هل تريدوا أن اسمع قوله، إنك استوفيت خيراتك على الأرض، يا أولادي أريد أن تكون قلوبكم صادقة وأمانتكم قوية. " فلما أتم القديس كلماته، وقع الرجل المقاوم على الأرض وانهزم الشيطان من كلمات النعمة، أما تلاميذه لما سمعوا ذلك بكوا بكاءاً شديداً.



**" إن كنا نتألم معه لكي نتمجد أيضاً معه "** رو ٨: ١٧

قال القديس: " لابد أعول على المسير إلى ملك الفرس، وعبدة النيران من المجوس، وغيرهم من سائر الأمم، وكان قصد القديس من ذلك أن يبشر باسم السيد المسيح ولعل أحداً من أولئك يمد يده ويقتله، فيتمم بذلك خدمته وينال إكليل الشهادة من ربنا يسوع المسيح، وسار القديس إلى تلك البلاد، وبشر بالأمانة المقدسة ولم يقدر أحد أن يمد يده عليه، بل رد أمماً كثيرين وعاد إلى ديره بسلام.

**" استرني من مؤامرة الأشرار من جمهور فاعلي الإثم "** مز ٦٤: ٢

اجتمع جمع كثير مضاد للقديس وكتبوا للملك ثيؤدوسيوس وقالوا له: " أن برصوما القليل الحياء، المحتال الذي ائتمنته على مملكتك في جميع الأقاليم قد صار بخلاف ما رأيته، قد أكثر من اللهو والمتع وأكل اللحم وشرب الخمر والنوم على الفراش اللين ولبس اللباس الناعم والآن يأمر بخلاف قولك، وأمانته غير أمانتك فلما قرأ الملك ما كتب إليه تعجب من ذلك وعلم أن الذين فعلوا ذلك من الشيطان،

فأنفذ وأحضر القديس، فوجده على نفس صفاته، ففرح به فرحاً شديداً، وجعل الملك يده على شعر القديس وقال الله يجازيهم عوض شرهم، وأخرج الكتب وجعلها بين يدي القديس، فوقف عليها ومجد الله. "

**" لكل شيء زمان، ولكل أمر تحت السموات وقت "** جا ٣: ١

عاش الملك ثيؤدوسيوس الصغير فترة حكمه يكتب لسائر الأقاليم كتباً في الثبات على الأمانة المستقيمة وكان زمانه، زمان خير وسلام، لكن كما أن النهار يعقبه الليل، والصيف يعقبه الشتاء هكذا يوجد زمان للفرح والسرور ويوجد زمان للغم والهم. فقد أدرك الموت الملك ثيؤدوسيوس وكان زمانه خير ومحبة وصلح وسلام وثبات على الإيمان المستقيم، وكانت أيامه كأيام " آسا " ملك يهوذا **" عمل ما هو مستقيم في عيني الرب كداود أبيه "** ١ مل ١٥: ١١، وجاء زمن الشدة والتجربة على كنيسة الله المقدسة بعد موت ذلك الملك البار.



تولى الحكم الملك " مركيان " و " بوليكاريا " زوجته وكان يميل لمبدأ نسطور، لدرجة أنه أنفد إلى أخميم التي في صعيد مصر ليحضر نسطور، وعند وصول كتاب الملك هذا لنسطور فرح فرحاً عظيماً، فظهر ملاك الرب وضربه بالدود في جسمه، وتهرأ لسانه ومات بأشر ميتة.

## القديس مار برسوما يقاوم التعاليم الباطلة

عقد الإمبراطور مركيان مجمعاً ودعا إليه كثير من الأساقفة النسطوريين الذين أشاروا إليه بعدم حضور القديس برسوما قائلين: " لا تنفذ ولا تحضر برسوما فإنه يبطل عليك جميع ما أنت فيه ولا يسمع منك بالجملة. " ونادوا بالطبيعتين والمشيئتين للسيد المسيح. أما القديس برسوما كان يقاوم هذه التعاليم قائلاً: " كل من يقول أو يؤمن بطبيعتين للسيد المسيح بعد الاتحاد ليس له نصيب مع الابن الوحيد الجنس في ملكوت السموات. "

وكذلك أيضاً قاوم هذه التعاليم البابا ديسقورس بطريرك الإسكندرية، الذي قالت له الملكة : " إن لم تسمع منا فنحن نأخذ كرسيك. " فأجابها القديس ديسقورس قائلاً: " إذا

أنت أخذت مني كرسي أرضي فالسيد المسيح لا يأخذ مني الكرَسي الذي وضعه لي في السماء. " وضربوا القديس البابا ديسقورس ضرباً مبرحاً ونفوه إلى جزيرة " غاغرا ".

**"مجداً من الناس لست أقبل "** يو ٥: ٤١

دعا الملك مركيان أحد خواصه وقال له: " قل لبرسوما ما تريده من الذهب والمال فالملك يعطيك إياه وامضي إلى ديرك بسلام ولا تحرم أحداً. " فجاء هذا الرسول إلى القديس وقال له: " الملك والملكة يسألان قدسك أن لا تحرمهم ولا تحرم أحداً، وأن تقبل منهم هذه الهدايا لتنفقها على الإخوة وعلى مسكنك وتمضي بسلام. " فأجابه القديس قائلاً: " إذا كان الملك المحب لله والمتمسك بالإيمان المستقيم والذي أنا أحبه، قدم لي هدايا ذهباً ومالاً وثياباً و لم أقبل منه شيء، فكم بالحري لا أقبل شيئاً من هذا الملك المخالف للأمانة المقدسة." فلما سمع رسول الملك هذا الكلام طأطأ رأسه وتناول البركة منه ومضى.



## القديس رد كثيرين إلى الأمانة المستقيمة

سار القديس إلى ديره وقبل خروجه من المدينة وقعت نار فيها وأحرقت منازل كثيرة وإذا بإمرأة محبة لله سألت القديس أن يبعد النار التي اقتربت من بيتها فأعطاها ماء، رشته على حوائط بيتها وبذلك سلم منزلها دون ما كان حولها، وبقي بيتها عجب لكل من يعبر به ومجدوا الله وآمن كثيرون بالأمانة المستقيمة التي وضعها الآباء الرسل القديسين والثلثمائة والثمانية عشر بنيقية.

وقضى شتاء تلك السنة في مدينة تدعى " نيقوميديه " كان يبشر ويثبت المؤمنين ورد الكثيرين فيها إلى الأمانة المستقيمة.

## أمضي إلى مسكني ولا أمضي في إرادتكِ

أرسلت إليه الملكة أن يمضي إلى ديره فقال القديس: " أنا أمضي إلى مسكني وإلى الموضع الذي تربيت فيه ولا أمضي في إرادتكِ لكن باسم الثالوث الغير مفترق واعترافي بالمصلوب عني وإيماني بطبيعته الواحدة الذي تركتيه خلفك بسرعة، فبسرعة يترع ملككِ منكِ وتهبط نفسك إلى الجحيم بلا

رحمة. " وخرج من مدينة " نيقوميديه " ومضى إلى سوريا، فلما قرب من مسكنه وإذ بفارس أقبل إليه، وسجد أمامه قائلاً: " الرب قد استجاب طلبتك، فهوذا الملكة التي تبغضك قد ماتت بأشر ميتة. " فلما سمع القديس هذا الكلام رفع عينيه إلى السماء ومجد الله وبكى بكاءاً مراً.

## رجوع كاهن إلى الأمانة المستقيمة

جاء إليه قوم ليعلمهم ويشفي مرضاهم، فذهب وشفى مرضى كثيرين وإذ أناس يحملون إنساناً على سرير ووضعوه أمام القديس، فأمسك القديس يده وباسم الرب أقامه واتفق في ذلك الوقت حضور كاهن قد أطاع الأساقفة المقاومين للإيمان المستقيم، فلما نظر هذه الأعجوبة، خاف وصاح قائلاً للقديس برسوما: " الآن علمت أنك ثابت على الإيمان المستقيم يا قديس الله، والذين تكلموا عليك بالظلم يخزون. " ومضى الكاهن يكرز في كل الأماكن بهذه الأعجوبة وبالإيمان المستقيم.



**" الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون "** خر ١٤: ١٤

عاد القديس مار برسوما إلى ديره بسلام. أما الأساقفة المخالفين للإيمان فكتبوا كتباً مزورة وأرسلوها إلى البلاد التي كرز فيها القديس برسوما، فلما اجتمعوا وقرأوا ما كتب إليهم ووجدوا حرومات وشتيمة في القديس، فقام واحد منهم وقال: " هل تعلموا يا إخوة أن كان لي ابناً على فراش الموت وكنت أظن أنه يموت مني في الطريق عندما أذهب به إلى القديس، لكن الرب منحه الشفاء في الحال بصلاة القديس برسوما، وهوذا ابني هذا واقفاً في وسطكم الآن. "

ثم وقف أحد الشمامسة قائلاً: " كثير منكم يعرف أصابعي هذه كانت يابسة، وبمجرد رشم القديس برسوما عليهم علامة الصليب، شفيت في الحال، وأقول لكم لا يمكنني أن أترك من كان لي الشفاء على يديه. " وكذلك قوماً آخر أعلنوا معجزات الشفاء التي تمت على يدي القديس.

فالجميع قالوا لا نستطيع أن نترك من شفي أمراضنا، والذي أزال أحزاننا لا نستطيع أن نتركه ونحزنه ولا نبتعد عن الذي داوى جراحتنا.

## الشيطان يعترف بإيمان القديس

أحضروا له إمرأة بها شيطان رديء، مجرد وصولها عند القديس صرخ الشيطان قائلاً: " آه، يا برسوما، فإن الأساقفة في هذا الوقت صادقونا، وأما أنت عدو لنا وطارد لنا بقوة عزمك وثباتك على الإيمان وصلواتك. قد أتوا بي إليك بغير إرادتي من مكان بعيد، ولولا صلواتك الصاعدة للعلاء، كنا ندع الأساقفة الذين سمعوا منا وصادقونا، أضلوا جميع الأمم، فإنهم فتحوا لنا باب ندخل إلى الناس منه، أما أنت يا برسوما، لا تفتر عن أن تغلق الباب الذي فتحوه أمامنا أصدقاؤنا. " فلما سمع الجمع هذا الاعتراف من الشيطان، بكوا على نفوسهم، وتمسكوا بالأمانة المقدسة.

## المخالفون للأمانة المقدسة يرجمون القديس

ملأ الغيظ الأساقفة المخالفين، فقرروا أن يقتلوا القديس، وكتبوا إليه بمكر لكي يأتي إليهم قائلين: " يا معلم الحق وصانعه، الراعي الصالح، العظيم في المعترفين، القديس برسوما، قد علمنا بخطايانا وأقوالنا الكاذبة، فنسألك أن تتعب نفسك قليلاً وتأتي إلينا لنعترف بخطايانا أمامك ونتبع



تعاليمك. " فلما قرأ القديس الرسالة، فرح جداً و لم يعلم بمكرهم.

ظهر هذا المكر لأحد تلاميذ القديس برسوما، فقال للقديس: " يا أبانا، في كل مرة وفي كل وقت نحن نسمع منك، لكن اليوم أظهر لك ما أظهره لي الرب، فإن المخالفين يريدون قتلك. " ففرح القديس وأضاء وجهه وابتهج ورفع يديه إلى السماء وبارك الرب وقال لتلاميذه أنتم تعلمون أنني مضيت إلى بلاد الفرس والوثنيين أطلب أن أقتل من أجل الإيمان، والآن قد وجدت الذي أطلبه، فيجب علي أن أمجد الرب الذي يحقق طلبتي وشهوة قلبي، والآن يا أولادي من أراد منكم أن يتبعني فليفعل، والذي يريد أن يمضي فليمضي بسلام. وأقول لكم لا يحمل أحد منكم عصى أو يأخذ بيده حجر على من يريد قتله، لكن كما أصنع اصنعوا مثلي. " ووقف القديس وصلى وبارك على تلاميذه وكل المدن وعلى راجميه. أما الجمع الذي قصد رجمه أعد مكان الرجم. وقالوا لتلاميذه: " اتركوا معلمكم وامضوا أنتم سالمين فإننا نحن نريد قتله هو وحده. " ثم بدأوا يرجمون القديس، فوقع حجر على عينه اليسرى، فصرخ القديس بصوت عظيم، فظنوا أن ظهره

انكسر، ثم جاء حجر ووقع على أحد الذين يرجمون القديس فشق وجهه، فبدأ الرجال يسعفونه، وللوقت جاء تلميذ القديس برسوما يبكي وعانق القديس قائلاً: " يا أبي أنا أعلم جيداً، أن هؤلاء الأشقياء يرجمونك باختيارك، وإن لم يكن كذلك لنزلت نار من السماء وأكلتهم مثل سدوم وعامورة، وها قد نظرت عيناك أعدائك. " فأجابه القديس قائلاً: " دعهم يا بني يرجموني. " وكتف يديه خلف ظهره وأحنى رأسه أمام راجميه. ".

## الرب ينقذ القديس من أيديهم

وبينما هم يرجموا الأنبا برسوما، هبت ريح عظيم، رفعت الذين يرجمون القديس من على الأرض، ثم جاءت أمطار غزيرة وظلمة حتى كان لا يستطيع أحد فيهم يبصر رفيقه، فصرخوا بصوت عظيم وولوا هاربين قائلين: " اهربوا لئلا يقتلنا برسوما. "

أما القديس فخرج سالماً وكأن لم يصبه شيء، ثم ذهب إلى موضع عال، والجمع الذي رأى ذلك بكى بصراخ عظيم



ومضوا حيث كان القديس واعترفوا بالأمانة المقدسة وحثهم القديس على الثبات في الحق والتمسك بالإيمان المستقيم.

**" يجعل الرب أعداءك القائمين عليك منهزمين أمامك "** تث ٢٨: ٧

هرب الجمع المخالف من أمام القديس برسوما، إلى أن وصلوا إلى مدينة ساموساط، ووجدوا هناك سبعة أساقفة مخالفين للإيمان مجتمعين من أجل أن يروا ماذا فعل أصدقائهم بالقديس برسوما فأعلمهم الجمع بما حدث، فكان أحد الأساقفة السبعة متعظماً في نفسه، فقال الأساقفة: " هكذا نخاف من رجل واحد ونكون ضحكة أمام الجميع، من برسوما هذا ؟! أليس هو رجل واحد ومعه أربعين رجلاً فقط؟!! أما أنا فأجمع عليه أمماً كثيرة وأمضي إليه وأقيده بالسلاسل وآتي به إلى هنا وأقتله. " فقام ذلك الأسقف المخالف وجمع أقواماً ومضى نحو القديس وكان معهم آلات الحرب، وأبصروا تلاميذ القديس من بعد مثل عسكر فقال الأسقف لأقوامه: " ما هذا العسكر العظيم الذي أراه على الجبل ؟! " فأجابوه قائلين: " هذا العسكر جمعه برسوما من كل الأماكن وآتياً لمحاربتنا فلما سمع ذلك الأسقف المخالف

هذا الكلام، اضطرب قلبه وذاب من الخوف وقال للرجال: " أسألكم أن لا تمضوا وألا روحي تفارق جسدي في هـــذا اليوم. " فرجعوا هاربين إلى مدينة ساموساط ثم بعد ذلـــك بقليل مات ذلك الأسقف بأشر ميتة.

**"إذا أرضت الرب طرق إنسان جعل أعداءه أيضاً يسالمونه"** أم ١٦ : ٧

اتفق قوم من المخالفين مع إنسان كان يعادي القـــديس برسوما قائلين له: " إن مضيت إلى برسوما وقتلته، أعطيناك كل واحد منا مائة دينار وكل أسقف يعطيك عشرة دنـــانير وتكون صاحب الملك ويدفع لك رتبة عظيمة. " وافق هـــذا الرجل على كلامهم ومضى إلى بيته وأعلم زوجته بذلك فلما سمعت كلامه لطمت على وجهها وقالت: " الويل الويل لنا، كيف تمد يدك على رجل الله ؟ " وسألته أن يترك هذا الأمر، أما زوجها فلم يسمع منها.

وفي تلك الليلة رأى الرجل في نومه إنـــه ذهـــب ليقتـــل القديس، فلما رفع نظره رأى القديس كأنه داخـــل حـــصن منيع، لابساً ثياب بيضاء أبيض من الثلج وإكليل على رأســـه



يلمع مثل البرق، وملائكة تحيط به، وسمع القديس يقول له: " تعال إلى فوق عندنا أيها الرجل الشرير القليل الأمانـــة. "، فلما سمع ذلك سقط على الأرض من فوق حصانه وانكسرت يده ورجله اليمنى.

قام الرجل من نومه مرعوباً ووجد يده ورجلـــه الـــيمنى محلولين، فجاء إليه المخالفون فقص عليهم الرؤيا ووبخهـــم، وذهبت زوجته للقديس برسوما وقالت له ما حدث فأعطاها زيتاً ودهنت بعلها، فأنعم الله عليه بالشفاء في الحال وذهـــب هو وأهل بيته للقديس وقدم توبة وتمسك بالإيمان المستقيم.

**" من يحفر حفرة يسقط فيها "** أم ٢٦: ٢٧

كان هناك أسقف بمدينة " كورش "، قد جعلـــه الملـــك مركيان رئيس أساقفة ودفع له السلطان على الشرق جميعه، فأقسم ذلك الشقي، أنه لابد أن يقتل القـــديس، فأنفـــذ إلى المدن والقرى وجمع خلقاً كثير وذهب للقبض على القديس، وفي طريقه خارج المدينة والجمع حوله، ضربه ملاك الـــرب فوقع ميتاً وأسلم روحه في الحال، فجمع كـــثير ذهـــب إلى القديس وأخبروه بما حدث ومجدوا الله.

## الملك مركيان يأمر بالقبض على القديس

لم يكف الشيطان عن محاربة القديس برسوما من خلال المخالفين للإيمان الذين كتبوا رسالة إلى الملك مركيان قائلين: " من الأساقفة والحكام الذين لهم السلطان من قِبَلكْ في مملكة الروم، السلام لك، ونعلم جلالك أن برسوما مقاوم لسلطانك ويعلم تعاليم خارجة عن تعاليمك، وكما جمع له لصوص كثيرة ولا يدع أحداً يعطي الخراج ولا الجزية وأيضاً طرد الشعب من كنائسهم والكهنة نفاهم من مذابحهم وجمع لنفسه مالاً وسلطاناً ولابد أيها الملك من كبح نفوذه. " لما قرأ الملك هذه الرسالة، امتلأ غيظاً وأمر أحد قواده بأن يجمع عسكراً ويقبض على القديس برسوما ويأتوا به إلى مدينة أنطاكية.

## القديس يتنبأ بيوم نياحته

لما سمع القديس برسوما هذا الكلام، ابتسم بوجه مملوء من الفرح وشكر الرب القدوس وقال: " أنا أرجو من السيد يسوع المسيح أن لا يكون لمرقيان سلطان علي ولا أنظر وجهه مرة أخرى في هذا العالم ولا هو أيضاً ينظر وجهي



وأطلب أن يقطع الرب هذا المنافق المخالف مركيان من على وجه الأرض بسرعة. " ولما قال هذا الكلام قام ومضى إلى ديره وقال لأحد تلاميذه الذي كان قائماً قدامه: " إن الرب يسوع المسيح أراد نقلي من هذا العالم، فلا يبكي أحد منكم، وأنا أريد أن أمضي وأكون مع ربي يسوع المسيح وذلك أفضل جداً. "

## نياحة القديس

أقام القديس أربعة أيام وأربع ليالي يعظ تلاميذه ويثبتهم ويوصيهم أن يحفظوا الأمانة المستقيمة وحفظ قانون إيمان الكنيسة الرسولية وقوانين الرهبنة ثم بارك كل واحد منهم كاستحقاقه وامتد على مضجعه وقال لهم: " سلام لكم، أذكروني وصلوا علي. " ثم رشم الصليب على وجهه وشكر وبارك ومجد ربنا يسوع المسيح رب الكل وأسلم الروح وتنيح القديس برسوما بسلام من هذا العالم الزائل في أول يوم من شباط وذلك هو اليوم التاسع من شهر أمشير سنة ١٧٤ للشهداء الموافق عام ٤٥٨ ميلادية ودفنوه في اليوم الثالث من الشهر المذكور الذي هو شهر شباط بركة صلواته فلتكن معنا آمين.

## أعجوبة وقت نياحته

لقد حدثت أعجوبة وقت نياحته لا يجب أن نترك ذكرها وهي في الساعة الرابعة من الليل وكان يوجد هناك قسيس ومعه جماعة وإذا ببرق نور عظيم هبط مكان القديس وصار يشبه عمود نور ونزل على رأس القديس وآخرون رأوا ذلك العمود النور قائم على باب قلايته وكان من جملتهم كاهن قديس قال لمن معه: " يا إخوتي إن نفس القديس برسوما صعدت إلى السماء في هذه الساعة. " وقد تحقق ذلك أن رفعت نفس القديس بمجد وكرامة ليسبح مع مصاف القديسين في فردوس النعيم.

## موت الملك مركيان

علم الملك مركيان بموت القديس، فمنع العسكر من الذهاب إلى الدير وبعد قليل نزع الله نفس الملك مركيان ومات وقد تحققت طلبة القديس برسوما عنه أن الرب يقطع هذا الملك المنافق المخالف مركيان من على وجه الأرض بسرعة.



## عجائب حدثت بعد نياحة القديس

كثير من المرضى أتوا وأخذوا زيتاً وأخذوا تراباً من تحت جسد القديس برسوما وللوقت رفع الرب عنهم أوجاعهم، وكذلك أيضاً كثير بهم شياطين، جاءوا عند جسد القديس والرب منح لهم العافية، وكثير من الذين كانوا يعادونه، رجعوا بندامة وبكاء عند جسده المقدس والرب أظهر لهم علامات وعجائب، وكل من يأتي إلى جسده يمجد ربنا يسوع المسيح.

## خاتمة

لقد ارتفعت نفس أبينا القديس أنبا برسوما إلى السماء في عمود نور مثلما ارتفع إيليا الغيور في مركبة نارية، وكما حلت بركة إيليا على الآخرين هكذا حلت بركة القديس برسوما على الذين استظلوا بظلال صلاته.

يا أحبائي يمكن أن نقول على هذا القديس بطريرك لأنه شابه أبينا البطريرك إبراهيم وأضاف الغرباء وقبلهم بفرح وسرور وإن قلنا نبي فهو نبي لأنه سأل الرب واستجاب له.. صلى من أجل الأمطار فالسماء أمطرت أربعة أيام وأربع

ليالي، وإن قلنا رسول فهو رسول لأنه رد نفوساً كثيرة إلى الله خالقهم ويمكن أن نقول إنه شهيد لأنه هو أيضاً احتمل أحزاناً كثيرة وتجارب شديدة أتت عليه ومن جميعها خلصه الرب فيجب أن نمجد الله في تذكار هذا القديس، وكما عرفنا فخر تعبه فيجب أن نتعب بفرح و بخوف ورعدة لنرضي اسمه القدوس، ونهتم بكل قوتنا لنتشبه بجهاده ونتمثل بإيمانه ونجري في الميدان الذي أقامه والذكر المكتمل الذي لفضيلته، لكي نشاركه في إكليل المجد عندما نفوز بالغلبة مثله باسم ربنا يسوع المسيح، فنسأل الله الآب أن يرزقنا رحمة ورأفة أمام منبره المرهوب ويخلصنا من الجحيم الأبدي لنفرح مع القديس أنبا برسوما في النعيم الأبدي، بالنعمة والرأفات ومحبة البشر التي لربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح الذي ينبغي له المجد والكرامة والسجود الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين آمين.



## ما يقرأ في دفناريوم ٩ أمشير

### تذكار نياحة القديس أنبا برسوما السرياني

عجيب هو الله في قديسيه، كما قال داود الملك، المرتل الطاهر. إذ قد كمل اليوم هذا الصوت على البار أبينا الأنبا برسوما الذي سار جيداً في إثر خطى إيليا ويوحنا المعمدان. وقد كمل عليه قول السيد المسيح في الإنجيل القائل أن من يؤمن بي يعمل الأعمال التي أعملها وأفضل منها يصنع.

هكذا صنع الصديق الأنبا برسوما. إذ قد أعطاه المسيح إلهنا السلطان أن يدوس الحيات والشياطين، كم من مرة أخرج شياطين من جموع كثيرة من الناس، لا يحصى لها عدد، وكم من مرة شفى قوماً.

قد صرت مثل الرسل لأنك رددت جموعاً كثيرة إلى الإيمان بالمسيح، والله الآب يحبك وعظم اسمك في السماء وعلى الأرض بصلواته يارب أنعم لنا بغفران خطايانا.

بالحقيقة أبتدئ أنا المسكين، لكي أنطق بكرامتك يا أبانا القديس أنبا برسوما. أيها الكوكب الذي ظهر ناحية المشرق،

وأرشد كل إنسان إلى معرفة طريق الحق المقدس، من قبل الآيات والعجائب التي صنعتها فيهم، فالأعجوبة التي صنعتها في مدينة " راغام "، لا يستطيع أحد أن ينطق بها تفوق العقول إذ من قبل صلواتك أمطرت السماء في تلك المدينة أربعة أيام وأربع ليالي، حتى آمن بالمسيح كل سكانها وصرخت الشياطين وهربت وخافت بالحقيقة قد كملت عليك النبوة التي قالها داود النبي: " أن غيرة بيتك أكلتني، النسكيات التي صنعتها لم يقدر أحد أن يصنع مثلها لأنك أقمت خمسين سنة تجاهد على الأرض. حسناً قلت عن ذاتك إن العبيد يقفون أمام مواليهم فما بالي أنا لا أقف.

فإذا ما أحصيت عجائبك وكتبتها كلها فيطول الكلام ويضجر السامع، لا تلمني لأني إنسان أُمي وجسرت أن أتكلم عن مجدك المملوء حسناً وبهاء ولأن قولي أنا حقير بإزاء عظيم منزلتك يا أبانا الصديق الأنبا برسوما السرياني.